

2021

الاسهام العلمي للعلماء في مدينة (المهدية) 365-297هـ/975-909م

م. د. سندس غني عربي
Soundos.ghani@ircoedu.uobaghdad.edu.iq, جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

"الاسهام العلمي للعلماء في مدينة المهدية (365-297هـ/975-909م)", *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 25: Iss. 1, Article 10.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol25/iss1/10>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الاسهام العلمي للعلماء في مدينة المهدية (297-365هـ/909-975م)

**م. د. سندس غني عريبي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد**

***The scientific contribution of scientists in the city of Mahdia
(297-365 AH / 909-975 AD)***

***Instructor Dr. Sondos Ghani Oreibi
University of Baghdad college of education ibn al-Rushd
Soundos.ghani @ircoedu.uobaghdad.edu.iq***

ملخص البحث

لمدينة المهدية مكانة تاريخية مهمة باعتبارها أولى حواضر الفاطميين وعاصمتهم في الشمال الأفريقي التي نما فيها ملكهم وتشكلت معالمه، على يد عبيد الله المهدي الذي يعد المؤسس الأول للخلافة الفاطمية بعد أن نجح من كسب تأييد القبائل البربرية والقضاء على دولة الاغالبية، وبهذا مهد لنشر الدعوة الإسماعيلية في مدن مختلفة، ومن الناحية العلمية كان للخلفاء الفاطميون دوراً في مشجّعاً في استقطاب الكثير من العلماء والمفكرين. فضلاً عن مراكز التعليم التي لعبت دوراً كبيراً في نشر المذهب الإسماعيلي وثقافته.

Abstract

The city of Mahdia has an important historical position as it is the first metropolitan of the Fatimids and their capital in North Africa, in which their king grew and its features were formed, by Ubayd Allah al-Mahdi, who is considered the first founder of the Fatimid caliphate after he succeeded in gaining the support of the Berber tribes and eliminating the Aghlabid state. Many residents of the region accepted it, and from the scientific point of view the Fatimid caliphs played an encouraging role in attracting many scholars and thinkers. In addition to the centers of education that played a major role in spreading the Ismaili sect and its culture.

المقدمة:

قامت الدولة الفاطمية على يد عبيد الله المهدي، تلك الشخصية التي تمتعت بصفات قيادية وإدارية ودينية أهله ليكون حاكماً على الدولة الفاطمية بعد أن تمكن من القضاء على دولة الأغالبة سنة (296هـ/908م)، وكانت مدينة المهدي من المنجزات التي قد حققها عبيد الله المهدي هو بنائه لمدينة المهدي لتدعيم أركان الدولة الفاطمية، لا سيما بعد أن رأى أن نفوذ الفاطميين لا يزال ضعيفاً في داخل البلاد، كما واجهت الدولة الفاطمية الكثير من الصعوبات والازمات التي كانت تشكل خطراً حقيقياً تعرضت له الدولة الفاطمية وهو القضاء على ثورة أبي يزيد الخارجي بعد أن تم القضاء عليه سنة 355هـ/947م في خلافة المنصور الذي امتاز بسياسة حازمة، بعدها تفرغ للعمل والبناء، فأقام تلك المدينة في تونس وسميت على اسمه ودفن فيها، وأقام فيها المساجد ودور العلم والمكتبات التي أعدت أساساً لنشر العلوم والثقافة العربية الإسلامية.

وفي ضوء دراستي للموضوع (الاسهام العلمي للعلماء في مدينة المهدي) تم تقسيمه على مبحثين تضمن المبحث الأول: التعريف بمدينة المهدي وما شهدته تلك المدينة من أحداث سياسية جعل منها أن تكون محط للنزاعات والصراعات، ثم أشرت الى المراكز التعليمية التي انتشرت في تلك المدينة وكان لها أثراً في نبوغ علماء فيها فضلاً عن قدوم علماء من بلدان مختلفة.

أما المبحث الثاني: فقد خصصته الى دور الخلفاء الفاطميون وتشجيعهم للعلم والعلماء في ضوء منحهم العطايا والأموال، مع ذكر العلماء الذين برعوا في العلوم التي نتج عنها بروز علماء هذه المدينة.

ولقد اعتمدت على مصادر تاريخية ادلت بمعلومات تاريخية واضحة ولا سيما المصادر الأساسية التي تناولت سير الاحداث التاريخية حسب السنوات ومنها الكامل في التاريخ لابن الاثير، والبيان المغرب لابن عذاري، واتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين للمقرئزي، واستفدت من الكتب البلدانية في التعريف عن تلك المدينة والخذ بكافة جوانبها الجغرافية منها كتاب المغرب في بلاد افريقيا والمغرب للبكري، ومعجم البلدان للحموي فضلاً عن كتب التراجم التي ادلت في الحصول على معلومات عن دور وحياة العلماء في مدينة المهدي ومنها تاريخ دول الاسلام للذهبي، والحلة السيرة لابن الابار، فضلاً عن المراجع الثانوية التي احوت معلومات موجزة الا انها كانت دليل الرجوع الى المصادر الأساسية.

- المبحث الأول -

التعريف بمدينة المهدي

- عبيد الله المهدي :

اختلفت الآراء في تقييم شخصية عبيد الله المهدي، مما كان لهم ذكر في أمور السياسة والدين أو الإصلاح الاجتماعي بشكل عام.

فيعد أول من تولى من الفاطميين بأفريقية وتلقب بلقب المهدي وبه سُميت الدولة العبيدية⁽¹⁾. ورث عبيد الله الإمامة الفاطمية عن أبيه وارتحل إلى مصر مستتراً بزي التجار سنة (289هـ/901م)، وكان عامل مصر آنذاك، عيسى النوشري⁽²⁾، وقد كتب إليه الخليفة العباسي المكتفي (289 – 295هـ/901 – 907م) بطلب القبض عليه فهرب المهدي إلى أفريقية وقدم طرابلس الغرب ثم إلى سـجـلمـاسة فأقام بها وكان صاحبها يعرف بـ (اليسع بن مدرار)⁽³⁾، فهاداة المهدي على أنه رجلٌ تاجر قدم إلى هذه البلاد، فوصل إليه كتاب الأمير الأغلب زياد الله الثالث⁽⁴⁾، يعلمه أن هذا الرجل هو الذي يدعوا إليه أبو عبد الله الشيعي⁽⁵⁾، فقبض اليسع بن مدرار على عبيد الله المهدي وحبسه في سـجـلمـاسة⁽⁶⁾.

فعندما سمع أبو عبد الله ذلك شق إليه وأرسل أتباعه إلى اليسع بن مدرار مبيناً أنه لم يقصد الحرب، إلا أن اليسع رفض محاولتهم وقتل أتباعه، فأسرع أبو عبد الله في السير إليه وقاتله اليسع إلا أنه لم يتمكن منه فهرب مع أهله وأصحابه، أما أبو عبد الله الشيعي فتمكن من الدخول إلى سـجـلمـاسة والذهاب إلى مكان المهدي والقيام بإخراجه مع ولده وسر الناس بذلك مسرة عظيمة ومشى معه رؤوساء القبائل وأبو عبد الله يقول : ((هذا مولاكم))، أما مصير اليسع فتم قتله⁽⁷⁾.

أما المهدي بعد أن تمكن من الهرب من سـجـلمـاسة انتقل إلى رقادة سنة (297هـ/910م)، وكانت دار بنو الأغلب فسكنها، وأمر بذكر اسمه في الخطبة وأن يلقب بلقب (أمير المؤمنين)، فتمت له البيعة معلناً بذلك قيام دولته المسماة بالدولة العبيدية⁽⁸⁾، وبقي عبيد الله أول الخلفاء الفاطميين برقادة واتخذها حاضرة لدولته إلى سنة (303هـ/915م) إذ وضع أساس مدينة جديدة أطلق عليها اسم (المهدية)⁽⁹⁾.

وبعد الانتصارات التي حققها أبو عبد الله الشيعي، سلّم زمام الأمور إلى المهدي ووقف في خدمته، فلما دانت البلاد للمهدي وتلقب بلقب أمير المؤمنين ضرب على يد أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبو العباس، بعد أن ندما على ما فعلا له، إذ أخذ المهدي يبعدهم عن الأمور كما جاءت محاولات المهدي الاستئثار بالسلطان الذي تأسس باسمه، وجمع السلطات في يده وقد اثار هذا العمل غضب الداعي واصحابه فقال له: (لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة امرهم وانهاهم، لاني عارف بعاداتهم لكان ذلك اهيـب لك في اعين الناس) حتى تمكن المهدي من قتلها سنة (298هـ/911م) بمدينة رقادة⁽¹⁰⁾.

وخرج أهل طرابلس من الهواريين على المهدي فجهز إليهم أبوه أبو القاسم القائم بأمر الله وأخذها عنوة سنة (300هـ/ 912م) حتى تمهدت له المغرب ودعى له بالخلافة برقادة والقيروان فعظم ملكه وأخذ يوجه همته نحو المواصله في الفتوح (11).
المهديّة :

مدينة بأفريقية قرب القيروان، وكانت جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند(12)، فأعدت من المدن الساحلية في تونس، ويعود تاريخ تأسيس هذه المدينة الى سنة (303هـ/915م)، فقد أسسها أول خليفة فاطمي هو عبيد الله المهدي(13).
- سبب بناء مدينة المهديّة :

يعد بناء مدينة المهديّة من الأعمال التي قام بها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي بعد أن تمكن من فرض سيطرته على أنحاء البلاد ولتدعيم أركان الدولة الفاطمية تجعل بنائه للمهديّة قد يرجع الى شعور الفاطميين بالحاجة الى مكان حصين يجتمعون فيه إذا ما تغيرت عليهم نفوس رعاياهم، ولاسيما أن رقادة كانت تقع في وسط سهل فسيح لا يقي للأغراض الدفاعية اللازمة(14).

فبنى هذه المدينة لتكون مقراً للدعوة الإسماعيلية فخرج يرتاد موقعاً يصلح لتحصين أغراضه فوق اختياره على مكان يقع على بعد (60 ميلاً) جنوب القيروان على شاطئ البحر مباشرة بالقرب من تونس لأنه رأى أن يكون الفاطميون في داخل البلاد لا يزال ضعيفاً وأنه لابد من أن يعتمد على أسطول بحري قوي لحماية العاصمة وتموينها من جهة البحر في وقت الأزمات(15).

فجاء تأسيس مدينة المهديّة كقاعدة حربية وفرت للدولة الفاطمية الفتية عاصمتها ومعقلها القادر على حياتها والكفيل بتمكينها من استعمالها كأداة لخدمة سياستها المقامة على الهيبة والهيمنة(16).

- تاريخ البناء :

اختلفت آراء المؤرخون عن سنة بناء مدينة المهديّة فقد ذكر ابن عذاري(17) أنه أبتدأ بنائها سنة (300هـ/912م) أي بعد أخمد الثورات التي قامت ضد عبيد الله المهدي.

بينما أشارت بقية المصادر أن بنائها كان سنة (303هـ/915م) من (5 ذو العقدة)، فلما ارتفع السور أمر رامياً أن يرمي بالقوس سهماً الى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى الى موضع المصلّى فذكر أن هذا الموضع يُصل صاحب الحمار ويعني أبا يزيد الخارجي(18)، لأنه كان يركب حماراً(19)، وأن المهدي انتقل إليها سنة (308هـ/921م)، وأعطاهما اسماً نسبة الى لقبه وانتقل إليها بأهله وأمواله، وبعد أن

أكمل بنائها قال : ((أمنت اليوم على الفاطميات)) وتعني بناته و كان قد ابتنى لسائر الناس مدينة أخرى بالقرب منها تسمى زويلة وجعل فيها الأسواق والفنادق⁽²⁰⁾.
 - محتويات مدينة المهديّة :

كانت مدينة المهديّة تعرف بأسم حمى وجزيرة القار وسميت بالمدينة البيضاء، وذكر أن عبيد الله المهدي كان له بصر بعلم النجوم فاخططها بطابع الأسد لأنه برج ثابت ولأنه بيت الشمس وهو دليل الملوك⁽²¹⁾.

ولمدينة المهديّة أرباض كثيرة وأقرب ربض لها هو ربض الحمى فكان مسكناً لأجناد أفريقية من العرب والبربر وربض قفصة⁽²²⁾.

ويحيط بها البحر من جهاتها إلا الجانب الغربي وللمدينة أسواق مبنية بالحجر، وباباً من حديد زنة كل واحد منها (100 قنطار) وطوله (30 شبراً) وفيها صور للحيوان وكان يتحكم في مدخل المدينة الأول يتسع من جهة البر والثاني قبالة البحر⁽²³⁾.

كما أعدت المدينة مرفأ لسفن الإسكندرية والشام وصقلية والأندلس ولزيادة تحصينها أمر بحفر مرسى ومرساها يسع (30) مركباً على طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد فإذا أريد إدخال سفينة فيه أرسل حراس البرجين أحد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم يعيدها كما كانت بعد ذلك تحصيناً لها من مراكب الروم ولأهمية هذا الموقع جعل لها مكانة تجارية⁽²⁴⁾.

فكان يجلب إليها البضائع من سائر البلاد والأقطار من المشرق والمغرب وبلاد الأندلس والروم⁽²⁵⁾.

وكانت المهديّة تزود بالماء بواسطة (360) ماجلاً عن طريق الأنبوب الذي نصبه عبيد الله المهدي في ضواحي قياتيش.

كما بني فيها القصور فبنى المهدي قصره الكبير المعروف به وبنى قصراً لأبنة أبي القاسم، يفتح على الجهة الشرقية وبنى فيها دوراً وأقام مسجداً ودكاكين ورتب فيها المهن وجعل لكل طبقة سوقاً قاصداً جعلها⁽²⁶⁾.

وذكر جمال مساكن المهديّة وأناقة أهلها، وأن أكابره القوم من بني زيري⁽²⁷⁾ المقيمين بالمنصورية كانوا يقضون فصل الصيف في عاصمة بني عبيد⁽²⁸⁾.

واحتوت مدينة المهديّة على قرية عرفت باسم قرية قياتيش أو قيشايش⁽²⁹⁾.

- الأحداث السياسية التي شهدتها مدينة المهديّة :

تعرضت مدينة المهديّة الى عدة أحداث سياسية كانت تارة سبباً في تأزمها وتدميرها، وتارة أخرى الى انتعاشها واستمرار الحياة فيها وهذا ما سوف نشير إليه في ضوء تلك الأحداث.

ففي سنة (333هـ/943م) تعرضت المدينة إلى هجوم من قبل أبو يزيد بن مخلد بن كداد من قبيلة زناته الذي اشتدت شوكرته وكثر أتباعه وهزم الجيوش أيام خلافة القائم بأمر الله (ت334هـ/945م) ⁽³⁰⁾ بعد أن استولى على العديد من المدن واستباح بها وقتل الرجال وسبى النساء وأحرق البلاد فقاتل أهل القيروان وورقادة ودخل بعساكره الى القيروان وقتل عاملها⁽³¹⁾.

وفي أواخر سنة (333هـ/943م) حفر الخليفة القائم الخنادق حول أرباض مدينة المهدية وكتب الى زيري بن مناد⁽³²⁾ سيد صنهاجة والى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الأجماع فرحل أبو يزيد نحو المهدية ونزل على نحو (15 ميلاً) منها وبث سراياه فانتهبوا ما وجدوا وقتلوا من أصابوا، ثم عاد إليها سنة (335هـ/945م ووصل إليها ثم نهض الى سوسة فتصدى إليه أهلها، فرجع فعاد الى المهدية وضرب بمرحمة على بابها⁽³³⁾.

كما لجأ إليها الأمير المعز بن باديس⁽³⁴⁾، الى المهدية والتحصن بها بعد انتشار بني هلال⁽³⁵⁾، ومنذ ذلك اصبحت المهدية مهددة بالأخطار وكان ذلك سنة (440هـ/1049م) بعد أن أقام المعز بن باديس الدعوة بالمغرب للقائم بأمر الله العباس (422-467هـ/1030-1074م) وقطع خطبة المستنصر بالله الفاطمي (427-487/1035-1094م) صاحب مصر، الأمر الذي دفع العبيديون بإرسال العرب الى المغرب وكانت بينهم حروب وحقوق فستولى بنو هلال على المناطق الممتدة في الداخل من قابس الى المغرب⁽³⁶⁾.

وفي سنة (448هـ/1056م) وقعت حروب بين عبيد المعز بن باديس المقيمين في المهديّة وعبيد تميم ابن المعز أدت الى الاقتتال والمحاربة حتى أخرج العبيد الساكنين في المهديّة وقتلوا منهم عدداً كثيراً وسار الذين بقوا يحاولون اللحاق بالقبر وان⁽³⁷⁾.

كما تمت محاصرة مدينة المهديّة من قبل القائد مالك بن علوي الصخري الذي تمكن من جمع العرب وسار الى المهديّة فحاصرها، فقام الأمير تميم بن المعز قياً تاماً ورحلة عنها ولم يظفر فيها بشيء وكان ذلك سنة (476هـ/1083م)⁽³⁸⁾.

وفي سنة (470هـ/1087م) تعرضت مدينة المهديّة الى هجوم الروم بسبب غزو مدينة المهديّة فلم يتمكن الأمير تميم من مواجهتهم بعد أن نهبوا وحرقوا وخرّبوا فاضطر للصّح معهم على ثلاثون ألف دينار⁽³⁹⁾.

وفي سنة (529هـ/1134م) تعرضت مدينة المهديّة الى هجمة بنو حماد براً وبحراً ولم يتمكن صاحبها من مواجهتهم حتى وصلته نجدة، رجار الفرنسي صاحب

صقلية في البحر ففرضوا شروطاً قاسية على مدينة المهدية بمهادنته سنة (536هـ/1140م) وكان ذلك تمهيداً لاحتلالها من قبل ملك صقلية رُجار⁽⁴⁰⁾.

وتوالى سلسلة الأحداث على تلك المدينة حتى أدخلت عليها الترميمات والإصلاحات على أسوارها وحضيت بعناية الوزير ابن ثفراجين في عهد الدولة الحفصية وكان ذلك سنة (761هـ/1361م) إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً للتعرض مرة أخرى إلى حملة عسكرية من قوات جنوه ويساندها فرسان فرنسا وانكلترا، فصمدت المدينة بوجه تلك القوى ولكنها اضطرت في نهاية الأمر إلى دفع الجزية وكان ذلك سنة (792هـ/1390م)⁽⁴¹⁾.

وفي أواخر الدولة الحفصية تعرضت المدينة إلى تنازع مشترك بين الأتراك والإسبان، حيث عمد الأسبان إلى محاصرتها سنة (915هـ/1509م) وركزوا بها حامية بعد استيلاء الملك شارل الخامس إمبراطور إسبانيا على تونس⁽⁴²⁾.

والى سنة (957هـ/1550م) تغلب على مدينة المهدية القائد الجنوبي البحري أندريا دوريا وأمر بتخريبها وهدم تحصيناتها قبل مغادرتها والتخلي عنها نهائياً⁽⁴³⁾.

- المبحث الثاني -

- المراكز التعليمية في مدينة المهديّة في العصر الفاطمي :

لعبت المراكز التعليمية من مساجد وكتاتيب ومكتبات دوراً أساسياً في نشر العلوم والثقافة الإسلامية والعربية، ومن تلك المراكز :

أولاً : المساجد :

تعد المساجد منذ القدم مكان لأداء رسالة تعبدية وعلمية فلم تقتصر المساجد على الناحية الدينية فقط وإنما تعداه الى نواحي اقتصادية واجتماعية وثقافية. فلعِب المسجد دوراً بارزاً ومميزاً في حياة الدولة الإسلامية منذ نشأتها وبداية تأسيسها، كما لعب دوراً ريادياً وحضارياً في تأسيس ركائز الأمة الإسلامية والحفاظ عليها وصيانة القوانين والنظم الحاكمة فيها، كما أنه أبرز مجموعة من المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية والمثل الاجتماعية⁽⁴⁴⁾.

فكانت المساجد في المغرب على نوعين المساجد الكبيرة الجامعة وهي التي تقوم الدولة بإنشائها أو تتبعها فهي التي ترتب الأئمة وتتولى الإنفاق عليها ويقوم في أمرها السلطان أو من يفوض إليها شؤونها كالقاضي⁽⁴⁵⁾.

أما المساجد الصغيرة فهي التي يقوم أهالي الأحياء بإدارتها ويتولون الاتفاق عليها وترتيب الأئمة للصلاة فيها فلا تدخل الدولة بإدارتها⁽⁴⁶⁾.

ومن المساجد التي شهدتها مدينة المهديّة هي مسجد الجامع الذي شيده الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي سنة (274هـ/916م)، وعند الانتهاء من بناءه قال : "الى هنا ينتهي مخلد الدجال"⁽⁴⁷⁾.

أما المسجد الثاني فهو مسجد الناقّة الذي بناه الخليفة المعز لدين الله⁽⁴⁸⁾ أثناء مروره بمدينة طرابلس عندما كان متوجّهاً الى مصر عام (362هـ/973م)، فهو يعتبر أقدم جامع في طرابلس⁽⁴⁹⁾.

فعمل الخلفاء الفاطميين عن طريق هذه المساجد الى تثبيت دعائم حكمهم وكذلك نشر المذهب الإسماعيلي في ضوء حلقات التدريس التي كانت تلقى في المساجد خاصة فيما يتعلق بالعلوم الدينية من فقه وتأويل⁽⁵⁰⁾.

ثانياً : الكتاتيب

وهي جمع كتاب، وهو مكان للتعليم الأساسي وتعليم لكتابة⁽⁵¹⁾. وتعد الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية بعد المساجد التي أسهمت بدورها في نشر العلوم والمعارف، وفي المغرب كان ظهور هذه الكتاتيب مبكراً وعرف المغرب إبان العهد الفاطمي الكتاتيب الخاصة والعامة فالخاصة تنصب في قصور الفاطميين والعامة كانت تنصب في زوايا وأركان المدن⁽⁵²⁾.

ويقوم على هذه الكتاتيب معلم أو مؤدب له خط يسير في العلم الديني⁽⁵³⁾. أما فيما يخص الموضوعات والمناهج الدراسية وما يجب أن يتصف به المعلم المؤدب من شروط علمية فقد أفادنا به القاسبي⁽⁵⁴⁾ (ت403هـ/1012م) في رسالته تحت عنوان ((الرسالة المفضلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين)) التي أشار في تلك الرسالة أن تكون الدولة مكلفة بتعليم جميع مواطنين الدين وسبل تعليم الدين هو تعليم قراءة وكتابة القرآن⁽⁵⁵⁾.

فكان هدف هذه الكتاتيب في العصر الفاطمي هو تنشئة وتعليم الصبيان على المذهب الإسماعيلي الذي أصبح له دوراً مهماً في تنشيط الحركة الثقافية عموماً.
ثالثاً : المكتبات

من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر الثقافة والعلوم ولقد جاء الاهتمام بالمكتبات في العصر الفاطمي لنشر التعليم واعتناء الخلفاء أنفسهم بحفظ كتب آباءهم وأجدادهم في اقتناء نفائس الكتب والمخطوطات⁽⁵⁶⁾.

فانتشرت المكتبات مع استمرار الإمامة الإسماعيلية فحرص الأئمة الفاطميون على اقتناء الكتب وتكوين خزائن لها في دولتهم لأن الدعوة الإسماعيلية اعتمدت بشكل أساس على سلاح العلم والأدب والثقافة وعلى الحجة والإقناع ووزارة العلوم فسعوا لإنشاء المكتبات واقتباس أنفس الكتب، فوصفت خزائن كتب الفاطميين أنها من عجائب الدنيا وكانت على نوعان الأولى خزائن القصر الخارجية وعدتها أربعون خزانة والثانية خزائن القصر الداخلية، وكان الاطلاع عليها محظوراً من العامة، ومسموحاً لهم الاطلاع على خزائن القصر الخارجية فكانت مكتبات الفاطميين تحتوي نسخاً عديدة من الكتب وكانت مؤثثة بأفخم الأثاث إلا أن الفتن والحروب عرضتها للسلب والنهب⁽⁵⁷⁾.

فالحق الفاطميون بالقصر الشرقي الكبير مكتبة زودوها بأندر المؤلفات في مختلف العلوم والفنون حتى تميزت عن غيرها من مكتبات العالم الإسلامي بما في خزائنها من كتب قيمة⁽⁵⁸⁾.

فذكر أن الخليفة عبيد الله المهدي حمل معه كتب ووثائق آباءه وهو ذاهب من سلمية إلى سجلماصة ولكنها سرقت منه وهو في طريقه في مكان يسمى الطاحونة ويقع بالقرب من طرابلس، لكن القائم بأمر الله استطاع أن يعيد هذه الوثائق عند مسيرة لغزو مصر للمرة الأولى سنة (300هـ/912م)، واسترجع الكتب وكان المهدي يقول : ((لو لم يكن هذه الغزاة إلا يرد هذه الكتب لكان ذلك فتحاً عظيماً))⁽⁵⁹⁾.

كما كان بناء الجامع الأزهر في مصر على عهد الخليفة المعز لدين الله لم يقتصر على أنه مقراً لإقامة الشعائر الدينية وتدريس علوم آل البيت (ع) ونشر المذهب

الإسماعيلي وإنما أصبح مركزاً لفعاليات الفاطميين من تدريس وعقد مجالس الحكمة التنظيمية وغيرها من الفعاليات الدينية حتى أصبح من المراكز العلمية الإسلامية التي يقصدها المدرسون والطلبة في كل مكان⁽⁶⁰⁾.

وفي ذلك ذكر المقرئ⁽⁶¹⁾ : ((وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس إليها، ونسخ كل من التمس النسخ شيء مما فيها، وجلس فيها القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة ...)) .
- تشجيع الخلفاء الفاطميين للعلم والعلماء :

تميزت الناحية العلمية الى درجة كبيرة من النمو والازدهار على عهد الخلفاء الفاطميين، فقد قربوا العلماء وشجعوا الطلاب وأوقفوا الأرزاق الثابتة على المنشغلين بالعلم، ومنحوا العلماء حقوقهم وعرفوا قدرهم فلم يقتصر اهتمامهم فقط بالتشجيع والحرص على العلم وإنما اهتموا أيضاً بإنشاء دور العلم والمعاهد وخزائن الكتب والمكتبات⁽⁶²⁾.

وقد عدت مركزاً ثقافياً من مراكز الثقافة والعلوم في أفريقية فاحتشد بها الأدباء والقراء فكانت مركز من مراكز الأشعاع الأدبي في العصر الفاطمي وذلك لاحتضانها للخلفاء والأمراء وأرباب السيف والقلم، فكان الأدباء والشعراء يجدون فيها حياة الرغد والنعيم بانتقال المهدي إليها حمل معه كتب رقادة وعلمائها وكل النشاط الفكري والعلمي والأدبي الذي نما فيها وأصبحت مركز للعلوم الطبية والرياضية ومهداً للفلسفة والآداب⁽⁶³⁾.

وقد عُرف عن الخليفة المهدي (ت322هـ/933) على الرغم من انشغاله بإخماد الفتن والثورات إلا أن له أبيات من الشعر يفتخر بنفسه وشجاعته⁽⁶⁴⁾ كما ذكرت له أبيات عن الوعيد جاء فيها :

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم

وأن تعدلوا عني أري قتلكم عدلا

أعلوا بسيفي قاهراً سيفكم

وأدخلها عقول وأملأها عدلا⁽⁶⁵⁾.

كما عرف حفيد الخليفة عبيد الله المهدي المنصور بالله⁽⁶⁶⁾ (ت341هـ/952م) الذي تولى تربيته أنه كان يطلعه على كتب الدعوة وعقيدة أهل البيت فنشأ بذلك محباً للكتب والعلم⁽⁶⁷⁾.

فكان : ((فصيحاً بليغاً، يرتجل الخطبة على البديهة في الساعة الراهنة))⁽⁶⁸⁾. أما الخليفة المعز لدين الله (ت365هـ/976م) عرف عنه أنه كان يتحلى بجميع المواهب من التقوى ورحابة الفكر واتساع المعارف ولاسيما في مجال المذهب الإسماعيلي وتبحره في شتى أصناف العلوم.

فهو صاحب اختراعات عجيبة لم يسبق إليها "كالقلم الخازن للحبر" ⁽⁶⁹⁾ كما قام بالإحسان الى علماء الدولة الاخشيدية⁽⁷⁰⁾ الذين أرسلهم إليه جواهر الصقلي⁽⁷¹⁾ وهو في المغرب وأعادهم الى مصر⁽⁷²⁾ وكان يقول : ((والله ما تلذذت بشيء كتلذذي بالعلم والحكمة))⁽⁷³⁾.

وعرف أيضاً أن الخليفة العزيز بالله⁽⁷⁴⁾ (ت386هـ/996م) كان رجلاً عالماً محباً للعلماء، فجعل الدراسة في جامع الأزهر دراسة منظمة بمساعدة وزيره يعقوب بن كلس⁽⁷⁵⁾ حيث كانت تدرس فيها العلوم العقلية والنقلية⁽⁷⁶⁾.

كما اعتمد الخلفاء الفاطميون على المجالس الأدبية والعلمية التي كانوا يعقدونها في القصر لتشجيع الآداب والعلوم من جهة ونشر العلوم من جهة أخرى⁽⁷⁷⁾. فتمثل النشاط الأدبي والشعري أن كتاب ديوان البريد والرسائل كأبي جعفر البغدادي وابن جوزر وابن العقيل وغيرهم الذين بلغ منهم النثر الفني في رسائلهم درجة مرموقة من الفصاحة والبلاغة⁽⁷⁸⁾.

- العلوم وأثر العلماء في العصر الفاطمي :

لقد حظت الحياة الثقافية في المغرب العربي بصورة عامة والدولة الفاطمية بصورة خاصة اهتماماً كبيراً من قبل الأمراء والخلفاء، فنال العلماء والفقهاء مكانة رفيعة سامية، فلم يكتف دور الحكام في تشجيع العلم فقط وإنما كانت للمؤسسات التربوية والتعليمية، التي أشرنا إليها سابقاً دوراً في نشر الوعي الثقافي بين أبناء المجتمع حتى أصبحت العديد من المدن في المغرب العربي ومنها المهدية مقصداً للعلماء في ظل رعاية أمراء تلك الدول⁽⁷⁹⁾.

فعمل الفاطميون منذ أن استقر سلطانهم في مصر للعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية فضلاً عن الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية كالفقه والتفسير⁽⁸⁰⁾.

فالعلوم الدينية عند الفاطميين كانت قد ارتبطت بالمذهب الإسماعيلي الذي كانوا يدينون به، فوضعوا اهتمامهم في نشره وتثبيت فكرته في النفوس ولخدمة ذلك تم تسخير الشعر والأدب لهذه الغاية، فعلم الفقه في العصر الفاطمي قد ارتبط بشخصية شرعية وفقهية تمثلت بالقاضي النعمان ابن حيون (ت363هـ/1973م) الذي يعد من كبار رجال الفقهاء والأدب في نشر الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية

فهو أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن المنصور بن أحمد بن حيون أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم⁽⁸¹⁾، فكان من أهل الفقه والدين والنبيل له عدة تصانيف، مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية⁽⁸²⁾. فيعد القاضي النعمان من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالمًا بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع العقل والإنصاف عاصر الخلفاء الفاطميين المهدي والقائم والمنصور والمعز وخدمهم⁽⁸³⁾.

ومن مؤلفاته الفقهية :

- كتاب ((دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام)) وكان في مجلدين تم تأليفه بطلب من الخليفة المعز⁽⁸⁴⁾.
- كتاب ((الأخيار)) في الفقه، وكتاب الاقتصار أيضاً بالفقه⁽⁸⁵⁾.
- كتاب الصلاة، وكتاب الإيضاح وهو طويل بلغ عدد كراسته مائتين وعشرين كراسة، وكتاب منهاج الفرائض⁽⁸⁶⁾.

وقام ولده أبو الحسن علي بن النعمان المغربي قاضي القضاء بشرح كتاب الأقتصار الذي وصفه والده ويشتمل على المسائل الفقهية المستمدة من أئمة أهل البيت⁽⁸⁷⁾.

ومن الفقهاء الذين سكن مدينة المهديّة العالم الفقيه أحمد بن سعدي بن محمد بن سعدي الأشبيلي الذي رحل إلى المشرق بحدود سنة (380هـ/ 990م)، ولقي عدد من العلماء القيروان ثم رحل إلى المهديّة واستوطنها سنة (410هـ/ 1019م) حتى توفي فيها وكان فقيهاً ومحدثاً فاضلاً⁽⁸⁸⁾.

- التفسير :

يعد التفسير عند الفاطميين وسيلة لنشر معتقداتهم ومبادئهم المذهبية ولقد شهد عصر الفاطميين توسعاً وازدهاراً بعلوم القرآن على يد عالمين من أبرز علماء المذهب الإسماعيلي وهما قاضي القضاة أبو حنيفة النعمان وجعفر بن منصور اليميني حيث ألف كلاهما كتب علم التفسير والتأويل وكانت ذات أهمية كبيرة في خدمة المعتقد الإسماعيلي⁽⁸⁹⁾.

ولقد اختص الأئمة الفاطميين بالتأويل وقصروه على أنفسهم حسب قولهم لأنهم ورثة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يعد عند الشيعة الإسماعيلية صاحب التأويل أو الباطن ذلك لأنه كما يقولون قد اختصه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صاحب التنزيل بعلم التأويل والحقيقة والتعاليها.

ولقد قام التأويل عند القاضي ابن حيون على أساس التفسير أو تأويل بعض الآيات القرآنية وخاصة الآيات التي اعتقد الإسماعيلية أنها تؤيد مذهبهم وما يدعون

إليه بينما كان تأويل جعفر بن منصور اليميني فيه شيئاً من الغلو ذلك ما ورد في كتبه التي ألفها مثل كتاب تأويل الزكاة، وكتاب القرآن والقرانات، وكتاب أسرار النطقاء⁽⁹⁰⁾. ومن المفسرين العالم المفسري أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي الذي نشأ في مدينة المهدية، فكان (قد فسر القرآن وألقى الجران، وأظهر الآي وكف اللأي، أجاد فيه الكلام، وأجال الرأي والأقلام)⁽⁹¹⁾. دخل الأندلس في حدود سنة (430هـ/1038م) وألف كتب منها كتاب التفصيل في التفسير وهو كتاب مشهور في الأفاق، وله تحليل القرآن⁽⁹²⁾.

- علم الحديث :

لم يواكب هذا العلم تقدماً وازدهاراً مقارنة بعلم الفقه عند الفاطميين إذ اقتصر دورهم بالتعريف بظاهر علم الأئمة ونشر فضائلهم دون أن يتجاوز هذه المرحلة، لذلك فقد تهيأت النفوس والأذهان لسماع فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلى الأئمة من ولده عليهم السلام حتى نشأت بذلك طبقة من الدعاة، بما تغلغت إليه من باطن علم الأئمة⁽⁹³⁾ فأتبعت هذه الطبقة أساليب مختلفة حسب درجة المؤمنين واستعدادهم النفسي ومزاجهم العقلي ومبلغ ثقافتهم فكانت هذه الدعوة حريصة على مراعاتها⁽⁹⁴⁾.

- العلوم الأدبية واللغوية :

أولاً : الأدب

تضافرت عدة عوامل أدت الى تقدم وازدهار الدراسات الأدبية من استقرار سياسي ورخاء اقتصادي نتج عن اتساع رقعة البلاد في الرغبة في تشجيع الأدب ورجالاته الى تمتع خلفاء الفاطميين أنفسهم بالحس والذوق الأدبي الى الرغبة القائمة من جعل بلاطاتهم أكثر تألقاً من بلاطات العباسيين في بغداد والأمويين في قرطبة، فلقد نشط الفاطميون في الترويج لمبادئهم فاضطهدوا العديد من الأدباء والشعراء واللغويين وسخروهم لخدمة مذهبهم⁽⁹⁵⁾.

ومن العلماء الأدباء الذي سكنوا مدينة المهدية هو إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله النجيب من أهل القيروان حيث سكن مدينة المهدية ويعرف بالبرقي ويكنى أبا الطاهر عرف أنه كان عالماً بالأدب ومن أهل التأليف والتصنيف مع جودة الضبط وبراعة الخط⁽⁹⁶⁾. كما عُرف العالم الأديب أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وهو من أهل أشبيلية سكن مدينة المهدية ومات فيها. بأنه له تواليف في فنون أدبية شاهدة بفهمه ودالة على سعة علمه⁽⁹⁷⁾.

فذكر عنه أنه كان فاضلاً في علوم الآداب حيث صنف كتابه الذي سماه (الحديقة) على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي⁽⁹⁸⁾.

ومن الأبيات قصيدته التي مدح بها ابن أمير الجيوش :
الشمس دونك في المحل والطيب ذكرك بل أجل
نسخت غرائب مدحك التشييبا وكفى بها غزلاً ونسيباً (99)

وتميز الأدب على نوعين هما النشر والشعر :

- النشر :

لقد قويت نهضة الكتابة في العصر الفاطمي بما قام به الفاطميون من نهوض بالعلم وأذكاء شعلته في البلاد، حتى شهدت نهضة أدبية كان لها أثرها في ازدهار الشعر والكتابة معاً، فلقد عني الفاطميون بالكتاب كعنايتهم بالشعراء ذلك إن اتساع ملكهم وتشعب نواحي حياتهم وسلطانهم أضطرتهم الى أن يوجهوا همتهم الى العناية بالكتاب بما يتناسب مع أظهار مجدهم ودعاية لهم عند شعوب العالم كله (100).

ولقد شهد عهد الخليفة عبيد الله المهدي (ت296هـ/909م) بكثرة المكاتبات الرسمية التي كانت تتبادل بين ولي عهده أبنه أبو القاسم الذي كان مكلف بتولي الفتوحات في المغرب، فتميزت تلك المكاتبات بمتانة الأسلوب ورصانة العبارة والحرص على استخدام المحسنات البديعية المختلفة من سجع والطبقات، والتقنن في استخدام الجمل الاعتراضية والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما كانت الكتب الرسمية تؤكد على استخدام الحقائق الشعبية وتردد عبارات شيعية إسماعيلية منها حجة الله في الأرض، وولي الله (101).

وعرف أبي اليسير إبراهيم بن محمد الشيباني أنه كان كاتباً لديوان الرسائل في عهد عبيد الله المهدي وبقي في تلك المهام حتى وفاته سنة (298هـ/910م)، ثم استكتب بعده عبيد الله أبا جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي وقربه وأدناه واستعان به على أمر أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس وجماعة كتامة، فكان ذات رأي جميل ونفع عظيم ودهاء (102).

أما عهد الخليفة القائم بأمر الله (ت334هـ/945م) فقد أصبح النشاط النثري قليل فيما يتصل بالمكاتبات الرسمية وذلك لانشغاله بالحروب وأخماد الثورات كثورة أبي يزيد بن مخلد الأنصاري (103) بينما شهد عهد الخليفة المنصور بالله (ت341هـ/952م) تداول كتابات رسمية بين الخليفة وقواده ورجال دولته (104).

أما في عهد الخليفة المعز لدين الله (ت365هـ/975م)، فقد كان حافلاً بالنشاط النثري الإداري من خلال تبادل الرسائل الديوانية بين الخليفة وقواده ورجال دولته من جهة وبين الخليفة وبعض التأثيرين عليه من جهة أخرى، وتمثلت تلك الرسائل التي

تأثرت بالعقيدة الدينية والتمذهب بالمذهب الشيعي الإسماعيلي في أن تبدأ وسائلهم وسجلاتهم بالحمد لله ثم بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الوصي والأئمة من أهل البيت، وكانوا كذلك يختمون رسائلهم وسجلاتهم، وفكانت السجلات والرسائل الفاطمية حافلة بالمصطلحات والتأويلات الدينية⁽¹⁰⁵⁾.

ومنها رسالة الخليفة المعز لدين الله إلى بعثها للخليفة الأموي عبد الناصر التي قال فيها: ((فإن حركني الله إليه وقذف في قلبه حرية وغزوة، قال الله عز وجل (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُم لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (106)، فلينظر أحد الأمرين إما هلاكاً وإما امتلاءً))⁽¹⁰⁷⁾، ثم قال أيضاً: ((الغيب الذي تعلمه الأئمة هو ما غاب عن الناس من العلم الذي قال جل ذكره (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (108)، فلا يعلمه إلا هو كما قال عز وجل (((109).

- الشعر :

لقد كان ما يدره الخلفاء الفاطميين من العطايا الجزيلة والخلع والجوائز والأرزاق على رجال الأدب فأكثر هؤلاء قول الشعر لمدح الخلفاء الفاطميين ودفعت الرغبة في الحصول على هذه الجوائز والهبات الشعراء من أهل السنة إلى محاكاة الشعراء الشعبيين في مدحهم للخلفاء⁽¹¹⁰⁾. فلقد عُني الفاطميون بالشعر عناية كبيرة ووجدوا فيه منذ نشأتهم خير معين على بلوغ هدفهم ونجاح دعوتهم⁽¹¹¹⁾.

فذلك شجع الفاطميون الشعر والشعراء لأن حلفاءهم كانوا عرباً يتذوقون الأدب والشعر ويقولونه وقد رويت أشعار لمعظمهم، لهذا نجد أن الفاطميون يولون الشعراء عنايتهم لأن الشعراء لسان من ألسن تمجيدهم والذود عنهم أمام أعداء كثيرين أقوياء⁽¹¹²⁾.

ومن أشهر شعراء البلاط الفاطمي محمد بن هانيء الأندلسي الذي كان من أهل البيان والبلاغة والخطابة⁽¹¹³⁾. فكان قد استصحبه الخليفة المعز الفاطمي من بلاد القيروان إلى مصر فمات في الطريق سنة (362هـ/972م) فعندما علم الخليفة المعز حزن عليه فيما قاله : فالمتصفح ليدوان ابن هانيء يرى أكثر شعره قد نظم مدح المعز الفاطمي وأسرته⁽¹¹⁴⁾. وأيضاً أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي من أشهر الشعراء في البلاط الفاطمي عاصر الخلفاء المعز والعزیز والحاكم بأمر الله وأشاد بذكر جوهر الصقلي ومدح الوزير بن كلس توفي سنة (399هـ/1008م)⁽¹¹⁵⁾.

ومن شعراء مدينة المهديّة إسماعيل بن أحمد النجيبى من أهل القيروان، حيث عُرف أنه إلى جانب الأدب أنه كان شاعراً مجوداً من أهل التأليف والتصنيف ومن أشعاره :

نزل المشيبُ بعارضي ولمتي

يا نفس فازدجري عن الذات

ودعي الحياة لأهلها وتجهزي

يا نفسُ وبكى تجهز الأموات

فلقد نصحتك وأن قبلت نصيحتي

ولقد وعظتك إن سمعت عطائي⁽¹¹⁶⁾.

وعرف أيضاً أمية بن عبد العزيز من أهل إشبيلية ممن سكن مدينة المهدية أنه كان بارعاً في الشعر الى جانب الأدب، فكان فصيح اللسان وحيد المعاني ولشعره رونق⁽¹¹⁷⁾ ومن أشعاره :

حلت عقاربُ مُدْغِه في خِدة

قمرًا يحلُّ بها عن التشبيه

ولقد عهدناه يَحُلُّ بِبِرْجِهَا

فَمِنْ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ (118)

- العلوم التطبيقية :

- الطب :

ويعد من أبرز العلوم التطبيقية وقد أسماه ابن خلدون (صناعة الطب)⁽¹¹⁹⁾. وكانت العلوم الطبية قد حظيت باهتمام الخلفاء الفاطميين حيث اغدقوا على الأطباء الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية، فأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاد، وقد يساعد ذلك على تقدم الطب الذي أصبح يدرس نظرياً وعملياً في المارستانات حتى تخرج منه أطباء الأمراض الباطنية والجراحين والكحالين⁽¹²⁰⁾.

كما ارتبط في خدمة البلاط الفاطمي الأطباء اليهود الذين يساهموا في تطوره ومن بين هؤلاء الأطباء المشهورين إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت320هـ/932م)، المصري الأصل فكان كحالاً في بدايته وتتلذذ على الطبيب إسحاق بن عمران (ت322هـ/933م) وخدم الخليفة المهدي أو خلفاءه من العبيدين ومن أسهامات مؤلفاته الطبية التي أثرت الحياة العلمية في المغرب كتاب الأدوية المفردة في الأغذية، وكتاب مدخل الى صناعة الطب وكتاب الحميات⁽¹²¹⁾.

كما التحق في خدمة الخليفة المهدي منذ توليه الخلافة زياد بن حلقون وكان ممن تلقى علومه الطبية على يد سلمان بن عمران⁽¹²²⁾.

كما شهد المغرب تبوغ أسر طبية مشهورة وهي أسرة ابن الجزار التي اشتغلت بالطب مدة واتصلت بالدولة العبيدية فعالجت هذه الأسرة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي من مرض كان يشكو منه فشفاه بدواء (حب السورنجان) ⁽¹²³⁾، كما عالجت هذه الأسرة الخليفة المنصور بالله⁽¹²⁴⁾.

كما عرف الطبيب موسى بن العازار طبيب الخليفة المعز لدين الله أنه كان عالماً بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وطبائع المفردات⁽¹²⁵⁾.

أما من العلماء الذين سكنوا مدينة المهدية وعرفوا بممارستهم لمهنة الطب أمية بن عبد العزيز بن الصلت⁽¹²⁶⁾ فهو من الأكابر الفضلاء في الطب، فيقال عنه الأديب الحكيم حيث كان ماهراً في علوم الأوائل فبلغ في الطب مبلغاً لم يصل إليه من الأطباء⁽¹²⁷⁾.

- علم التنجيم :

من العلوم التي ازدهرت في العهد الفاطمي على اختلاف ألوانها وفنونها لأنها كانت تمثل دعامة مذهبهم الديني، فذكر أن الخلفاء الفاطميين كانوا يرصدون النجوم لاستقراء ما وراءها من الأحداث فكان الفاطميون يدعون معرفة الغيب من خلال كتاب (الجفر) الذي كان عندهم وفيه ينبؤون للمستقبل⁽¹²⁸⁾ فكان قد عرف عنها الخليفة المهدي أنه بنى مدينة المهدية عاصمته وفق حسابات تنجيمية⁽¹²⁹⁾.

وعرف أيضاً الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أنه كان شغوفاً برصد النجوم واستقراء ما وراءها من الأحداث، فذكر أبو الفداء عنه، "وكان مغرمًا بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين" ⁽¹³⁰⁾.

وهناك ما يروى عنه أنه عمل بأقوال أحد المنجمين عندما ذكر إليه بأن يبتعد لوقت ما، فعمل على أثر ذلك سرداباً واختفى به لمدة واستخلف بعده ابنه العزيز بالله على العرش⁽¹³¹⁾.

ومن أشهر العلماء المشتغلين بهذا العلم زمن الدولة الفاطمية الذين عملوا على خدمة الخلفاء الفاطميين منهم العالم عبد الله بن أبي القاسم بن مسرور التجيبي (ت346هـ/957م) المعروف بابن الحاج فكان له الكثير من التأليف ومنها كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان⁽¹³²⁾. كما عرف عن العالم أبو سهل دونش الشفلجي (ت260هـ/970م) أنه طبيب ورياضي وفلكي ألف كتب في الفلك وحركة الكواكب حيث ألف مصنفاً كبيراً في الفلك خدمة للخليفة المنصور الفاطمي. وعرف أيضاً العالم محمد بن عبد الله محمد العيقي (ت285هـ/995م) أن له تأليف عدة كتب في النجوم وأحكامها وهو من العلماء الذي استصحبهم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي معه الى مصر⁽¹³³⁾.

الخاتمة :

تعد مدينة المهديّة واحدة من مدن المغرب العربي الإسلامي وثاني عواصم الخلافة بأفريقية، برزت أهميتها في جوانب متعددة منذ تأسيس الفاطميون لها وجعلها عاصمة الخلافة الفاطمية سنة (308هـ/920م). عندما أخطتها الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي، ذلك لأهمية موقعها الجغرافي اذ تعد من المدن الساحلية، المطلة على البحر من ثلاث جهات، والذي أعطى لها أهمية تجارية واقتصادية فضلاً عن أنها حصناً منيعاً لتصدي الغزوات الخارجية.

ثم أصبحت تلك المدينة مركز إشعاع للدعوة الفاطمية الإسماعيلية لاسيما بعد أن نقل عبيد الله المهدي بيت الحكمة بما فيه من كتب وأدوات ونفائس إليها، حتى استقطبت مشاهير العلماء والمفكرين والأدباء الذين ساهموا في اكتساب هذه المدينة المعرفة العلمية في مختلف العلوم، ومن خلال كتابة البحث توصلت الى :

- 1- أن مدينة المهديّة واحدة من المدن الساحلية في المغرب العربي الإسلامي ساعد موقعها الجغرافي وما احتوته من معالم بمختلف الجوانب أن تصبح مركزاً علمياً كسائر المراكز في المغرب العربي.
- 2- لقد كان للمذهب الإسماعيلي صدى واسعاً في المغرب جعل الجانب العلمي ينشط بمختلف العلوم من علوم دينية وأدبية فضلاً عن العلوم التطبيقية.
- 3- ساعد وجود المراكز العلمية التي شهدتها مدينة المهديّة من تنوع العلوم فعدت تلك المراكز القاعدة الأساسية لنشر العلم والمعرفة.
- 4- تشجيع الخلفاء الفاطميون للعلم والتعلم كان عاملاً مهماً في نشاط الجانب العلمي في تلك المنطقة، بل كانوا الخلفاء أنفسهم علماء في مختلف العلوم، فنشطت الحركة الفكرية واحتضن بلاط الدولة العديد من العلماء والشعراء والكتاب.

الهوامش

- (1) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحاذة، مط. دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ/1988م، ج3، ص449؛ عبد الوهاب، حسن حسين، خلاصة تاريخ تونس، مط. دار الكتب العربية، تونس، ط3، ص79.
- (2) عيسى التوشري: أبو موسى عيسى بن محمد التوشري ولاء الخليفة المكتفي من بغداد على مصر سنة (292هـ/904م) واستمر على عمل معونة مصر وجندھا. ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مط. دار الكتب، مصر، بلاط، ج3، ص145.
- (3) اليسع بن مدرار: صاحب سجالمة كان قد أهدى له المهدي وواصله فقربه اليسع وأخيه حتى جاءه كتاب الأمير الأغلب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعوا إليه أبو عبد الله الشيعي فقد ظن عليه وحبسه، ينظر: ابن الأثير، الكام، ج6، ص590؛ ابن الوردي عمر بن مظفر عمر (ت749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، مط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، ج1، ص240.
- (4) زيادة الله الثالث: آخر أمراء الأغلبية بأفريقية تولى الحكم سنة (290هـ/903م)، الى عام (296هـ/909م)، ثم قام بالهروب من الفاطميين مستنجداً بالعباسيين. ابن الأبار، الحلة السيرة، ص191.
- (5) أبو عبد الله الشيعي: داعية عبيد الله المهدي حارب جيش زيادة الله الأغلب وهزمه نائباً عن عبيد الله المهدي وناصراً لمذهبه وداعياً الى دعوته، ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ص194؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: د. باشر عواد معروف، مط. دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ج22، ص133.
- (6) القاضي النعمان: أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت363هـ/973م)، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص101؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص598؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص172؛ السلوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد (ت1315هـ/1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مط. دار الكتاب، الدار البيضاء، ج1، ص181.
- (7) أبو الفداء، المختصر، ج2، ص261؛ الذهبي، تاريخ، ج22، ص84.
- (8) العسيري، أحمد معمر، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم (عليه السلام) (تاريخ ما قبل الإسلام) الى عصر الحاضر (1417هـ/96 - 97م)، مط. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1417هـ/1996م، ص226؛ موسى بن خالد، دراسة تاريخية لمدينة المهدي الفاطمية، بحث منشور في مجلة المنارة، جامعة آل البيت، 2016م، العدد 2، مج22، ص538.

- (9) الذهبي، تاريخ، ج22، ص135؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص453.
- (10) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص67، الذهبي، تاريخ، ج22، ص85؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص184؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، مط: دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ/1986م، ج3، ص415.
- (11) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مط: لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، ج1، ص62، بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله الى العربية: نبيه أمير فارس، منير البعلبكي، مط: دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968، ص250.
- (12) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، مط: دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج5، ص230؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، مط: دار صادر، بيروت، بلاط، ص276.
- (13) الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت246هـ/860م)، المسالك والممالك، مط: الهيئة العامة، القاهرة، بلاط، ص33.
- (14) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، مط: دار الفكر العربي، القاهرة، 1995م، ص43
- (15) البكري، أبين عبيد (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلاط، ص29 – 30؛ العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، مط: دار النهضة، بيروت، بلاط، ص231.
- (16) الدشرأوي، فرحات، الخلافة الفاطمية في المغرب (296-365هـ/909 – 975م)، نقله الى العربية: حمادي الساحلي، مط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1994م، ص235.
- (17) أبو عبد الله محمد بن محمد (ت695هـ/1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومراجعة: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، مط: دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج1، ص169.
- (18) أبا يزيد الخارجي: أبا يزيد مخلد بن كيداد اليفرني كان يركب الحمار ويسمى بشيخ المؤمنين وظهر بجبل أوراس وكتب إليهم بمكانهم حول توزر يأمرهم بحصارها فحاصروها وأخذ يدعوا الى الحق ولم يعلم الناس مذهبه فخرج على الفاطميين ودخل أفريقية وخرّب مدنها وقتل من أهلها ما لا ينحصر. ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، مط: دار الصاوي، القاهرة، ص289؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص216.
- (19) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد اللام تدمري، مط: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ج6، ص640؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت658هـ/1257م)، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، مط: دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ص192؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، مط: الحبيبة المصرية، ط1، ج2، ص68.
- (20) أبو الفداء، المختصر، ج2، ص68؛ المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ج2، ص185.
- (21) الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد (ت628هـ/1230م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: د. التهامي نفرة ود. عبد الحليم عريس، مط: دار الصحوة، القاهرة، بلاط، ص41.
- (22) البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفي واندرى فيري، مط: الدار العربية للكتاب، 1992م، ج2، ص681.

- (23) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مط. عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، ج1، ص281.
- (24) البكري، المسالك والممالك، ج1، ص684.
- (25) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص281.
- (26) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص689؛ ابن خالد، موسى، دراسة تاريخية لمدينة المهديّة، بحث منشور، ص545.
- (27) بنو زيري: ويرجع نسبهم إلى قبيلة صنهاجة البربرية وهي من اكبر قبائل البربر فكانوا يمثلون ثلث البربر، وسكنت تلك القبائل مساحات شاسعة امتدت من لمطا في جنوب المغرب الأقصى إلى القيرون بأفريقيا، وتمثلت هذه الاسرة بالدخول إلى طاعة الفاطميين والتعاون معهم ضد الاخطار التي تعرضت لها دولتهم في بلاد المغرب. ينظر السلاوي، الاستقصاء، ج1، ص121؛ ابن خلدون، تاريخ، ج6، ص203-209.
- (28) إدريس، الهادي روجي، الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقية في عهد بني زبي، من ق10 – الى ق12م، نقله الى العربية: هادي الساحلي، مط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992م، ج2، ص55.
- (29) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص229؛ البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مط. دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، ج3، ص134.
- (30) القائم بأمر الله: محمد بن عبيد الله الفاطمي الثاني تولى الخلافة سنة 322هـ/933م بعد وفاة أبيه المهدي وفي عهده تمت مقاتلة الخوارج التي كانت بزعامة ابن كيداد، توفي سنة 344هـ/945م وخلفه أبوه المنصور إسماعيل الفاطمي، ينظر: الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت458هـ/1065م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أو بتغاء، تح: عمر عبد السلام تدمري، مط. جروس برس، طرابلس، 1990م، ص70؛ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية تح: علي شيري، مط. دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/1988م، ج11، ص182.
- (31) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص136 – 137.
- (32) زيري بن مناد: مؤسس السلالة الزيرية الحاكمة التي حكمت المغرب الأوسط وأفريقية وهو جد المعز بن باديس تم تعيينه والياً على ولاية أفريقية والمغرب الأقصى من قبل الخليفة الفاطمي المنصور وكان حسن السيرة وجيد السياسة. ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، مط. دار الكتب العلمية، بيروت، بلاط، ج2، ص105؛ السلاوي، الاستقصاء، ج2، ص272.
- (33) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص129؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص216 – 219.
- (34) المعز بن باديس: وهو رابع السلاطين الزيريين في أفريقية حكم لفترة طويلة من (406هـ/1015م – 452هـ/1061م) بعد وفاة أبيه وتولى ولاية المهديّة، ويعد أول من حمل الناس بأفريقية على مذهب مالك. ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج17، ص604؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص269.
- (35) بنو هلال: قبائل عربية احتوت العديد من القبائل وأشهرها قبائل بنو سليم وبنو هوزان وبنو عامر بن صعصعة ودخلوا الجانب السياسي بمشاركتهم كجند للقرامطة الذين غلبوا على بلاد الشام وبعد انتقال العبيديين من أفريقية الى مصر واسترجاعهم بلاد الشام من القرامطة كانوا قد أنزلوا بنو هلال بصعيد مصر في العدة الشرقية من بحر النيل، وبعد أن أقام الفاطميون على ولاية أفريقية بنو زيري الصنهاجيين فملوكها فكانوا موالين للفاطميين يذكر أسماء خلفاء الفاطميين على المنابر وضرب السكة بأسمائهم ودفع الأتاوات لهم، وبعد أن تولى الأمر المعز

- بن باديس ترمّد على الخلافة الفاطمية الأمر الذي دفع الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بدخول الهلاليون الى شمال أفريقية كعقوبة ضد المعز بن باديس فكانت بداية دخولهم وتوليهم أمر أفريقية مقابل عمل الهلاليون مسؤولية الدفاع عن الخلافة الفاطمية.
- ينظر : ابن الأثير، الكامل، ج7، ص325؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص92؛ ابن خلدون، ج6، ص6؛ المقرئ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تح: فردنا واسطون فيلد، مط. جوتنجن، ألمانيا، 1847م، ص18.
- (36) ينظر : ابن الأثير، الكامل، ج7، ص605؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص293؛ الذهبي، تاريخ، ج38، ص262.
- (37) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص134؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص294.
- (38) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص288؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص305.
- (39) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص220 - 221؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص300.
- (40) العسلي، بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، مط. دار النفائس، ط3، 1406هـ/1986م، ج2، ص501.
- (41) السلاوي، الاستقصاء، ج4، ص110.
- (42) المصدر نفسه.
- (43) العسلي، بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ج1، ص122.
- (44) مؤنس، حسين، المساجد، مط. عالم المعرفة، 1981م، ص37.
- (45) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية، مط. دار الحديث، القاهرة، بلايت، ص160؛ عبد العزيز، محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب وأصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، مط الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص49.
- (46) عبد العزيز، محمد عادل، التربية الإسلامية، ص49.
- (47) الداعي، أدريس عماد الدين (ت872هـ/1488م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص في كتاب عيون الأخبار، تح: محمد البعلاوي، مط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.
- (48) المعز لدين الله الفاطمي : أبو تميم معد بن منصور رابع الخلفاء الفاطميين في أفريقية وأول الخلفاء الفاطميين في مصر تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور الذي تمكن من إرسال قاده جوهر الصقلي للاستيلاء على مصر فدخلها وأسس مدينة القاهرة سنة (362هـ/972م). ينظر : الصنهاجي، أخبار بني عبيد، ص88؛ ابن الأثير، الكام، ج7، ص288؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج2، ص391.
- (49) عمر، أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات كلية التربية، طرابلس، بلايت، ط1، ص132.
- (50) أحمد، سامي العبيد محمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر (297 - 567هـ/909 - 1171م)، رسالة ماجستير، جامعة شندي، كلية الآداب، 2019، ص113.
- (51) مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد وآخرون، المعجم الوسيط، مط. دار الدعوة، بلاط، بلايت، مادة كتب، ج2، ص775.
- (52) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية (المغرب الأدنى) منذ تمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (10 - 450هـ/709 - 1058م)، مركز البحوث الإسلامية، مكة المكرمة، 1420هـ/2000م، ص228؛ رافعي، نشيدة الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي (296 - 362هـ)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2002 - 2003، ص33.

- (53) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية، ص228.
- (54) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري مالكي المذهب ولد بالقيروان سنة 324هـ/935م، حافظاً للحديث بصيراً بالرجال، رأساً للفقهاء، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مط. دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ج21، ص161؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، مط. دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م، ج21، ص302.
- (55) الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، مط. دار المعارف، مصر، بلايت، ص12 – 13.
- (56) أبو حلاوة، شادي، المكتبات في العصر الفاطمي، محاضرة ملقاة على الفيس بوك، قنوات سليمة، مدينة الفكر.
- (57) عليان، ريجي، مصطفى، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، مط. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1420هـ/1990م، ص122-123.
- (58) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، ص154.
- (59) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص299؛ رافعي، نشيدة الحياة الفكرية والثقافية، إطروحة دكتوراه، ص374.
- (60) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (ت677هـ/1278م)، المتقى في أخبار مصر، تح: الحسين فؤاد السيد، مط. القاهرة، 1980م، ج12، ص265؛ ناجي، مروة عبد الرزاق، العوامل المؤثرة في تأسيس دار الحكمة في العصر الفاطمي، بحث منشور في مجلة الملوية، جامعة سامراء، 2017م، العدد (10)، مج4، ص248.
- (61) المواعظ والاعتبار، ج2، ص379.
- (62) تامر، عارف، المعز لدين الله الفاطمي، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ط1، 1402هـ/1983م، ص21.
- (63) أحمد، سامي العبيد، الحياة الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، ص108.
- (64) اليعلاوي، محمد، شعراء أفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية، بحث منشور في مجلة مولياس، الجامعة التونسية، تونس، 1973م، العدد (4)، ص168.
- (65) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، تح: الحبيب الفقي، وإبراهيم شيوخ، مط. دار المنظر، بيروت، ط1، 1996، ص23؛ رافعي، نشيدة الحياة الفكرية والثقافية، إطروحة دكتوراه، ص403.
- (66) المنصور بالله: الخليفة أبو الطاهر إسماعيل بن القائم تولى الخلافة بعد وفاة أبيه وكان قد كتم خبر وفاة أبيه خوفاً من أن يعلم أبو يزيد الأنصاري، وأبقى الأمور على حالها وكان خطيباً بليغاً. ينظر: أبو الفداء، المختصر، ج2، ص99؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص275.
- (67) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص199؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص261؛ الدوشري، فرحات، الخلافة الفاطمية، ص328.
- (68) المقرئ، أتعاط الحنفاء، ج1، ص88.
- (69) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص26.
- (70) الاخشيدون: اماره اسلامية أسسها محمد بن طغج الاخشيدي في مصر سنة (322-358/935-969م) ووصلت إلى بعض جهات الشام والحجاز. ينظر فريد، محمد (ت1338هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي، مطبعة دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ/1981م، ص55؛ محمود، شفيق جاسر احمد، الممالك البحرية وقضاءهم على الصليبيين في الشام، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص110.
- (71) جوهر الصقلي: عبد مسيحي من أهل صقلية أعتنق الإسلام وكان الكاتب للخليفة المعز لدين الله على مصر عُني بتربيته وتثقيفه وتبؤ بمكانة مهمة وأصبح له دور في شؤون الدولة ولمع

- نجمه في الحرب والقيادة والإدارة. ينظر : ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص409؛ الفقي، محمد كامل، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، مط. المنيرة بالأزهر الشريف، بلا، ج1، ص10.
- (72) ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص410.
- (73) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص93.
- (74) العزيز بالله الفاطمي : أبو المنصور العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي المغربي ثم المصري ثاني خلفاء مصر بن عبيد الله المهدي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه بمصر سنة (365هـ/ 975م)، وملك مصر وخطب له بها وبالشام والمغرب وعرفه عنه أنه كان كريماً شجاعاً. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص112 – 113.
- (75) يعقوب بن كلس : أبو الفرج وزير الخليفة العزيز بالله، كان يهودي الأصل ثم أسلم وانتقل في الخدمة إلى أن ولي الوزارة وتنظيم الإدارة المصرية وجعل الفاطميين أغنى حكام زمانهم. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص51؛ ول ديورانت، ويليام جيمس ديورانت (1981م)، قصة الحضارة، تح: زكي نجيب محمود، مط. دار الجبل، بيروت، 1408هـ/1988م، ج13، ص266.
- (76) العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص281 – 282.
- (77) المصدر نفسه، ص282.
- (78) أحمد، سامي العبيد، الحياة الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، ص109.
- (79) الهرفي، سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة تحليلية وحضارية، مط دار الندوة، 1405هـ/1985م، ص53.
- (80) سرور، محمد جمال، تاريخ الدولة الفاطمية، ص154.
- (81) المقرئ، اتعاط الحنفاء، ص149.
- (82) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص415.
- (83) الزركلي، خير الدين بن محمود (ت1396هـ/1076م)، الإعلام، مط. دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج8، ص41.
- (84) حسن، حسين عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، منشورات مكتبة المنار، تونس، 1972م، ص204.
- (85) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص416.
- (86) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، ص154.
- (87) المصدر نفسه، ص155.
- (88) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه : السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط2، 1374هـ/1955م، ص39.
- (89) حوالة، يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في أفريقية، مج1، ص155.
- (90) الكونني، عبد السلام، المدرسة القرآنية في المغرب حتى الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1411هـ/1981م، ج1، ص182.
- (91) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت749هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مط. المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423هـ/2002م، ج7، ص215.
- (92) ابن بشكوال، الصلة، ص88؛ العمري، مسالك الأبصار، ج7، ص215.
- (93) الحاجري، محمد طه، مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، مط. دار النهضة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص23.

- (94) القاضي النعمان، اختلاف أحوال المذاهب، تح: مصطفى غالب، مط. دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1983م، ص33.
- (95) أحمد، سامي العبيد، الحياة الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، ص45.
- (96) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، مط. دار الفكر، لبنان، 1415هـ/1995م، ج1، ص159.
- (97) ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر (ت1361هـ/1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ج2، ص226.
- (98) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص219.
- (99) العمري، مسالك الأبصار، ج9، ص572.
- (100) حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة النهضة المصرية، 1959م، ص192 – 193م.
- (101) الكونني، عبد السلام، المدرسة القرآنية، ص173.
- (102) ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص163.
- (103) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص75.
- (104) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص22.
- (105) حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية، ص126.
- (106) سورة آل عمران : الآية 178.
- (107) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص173.
- (108) سورة النحل : الآية 65.
- (109) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص84.
- (110) البهيجي، إيناس محمد، تاريخ الدولة الفاطمية، مركز الكتاب الأكاديمي، بلاط، بلاط، ص61.
- (111) سليم، محمد رزق، الأدب العربي من عهد الفاطميين الى اليوم، مط. صلاح الدين، 1938، ص8.
- (112) سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، مكتبة المعارف، مصر، 1988م، ص1 - 4.
- (113) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج2، ص291.
- (114) ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص274.
- (115) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص77.
- (116) ابن الأبار، التكملة، ج1، ص159.
- (117) مسالك الأبصار، ج9، ص672.
- (118) ابن الأبار، التكملة، ج1، ص168 – 169.
- (119) ابن خلدون، المقدمة، ص65.
- (120) فرحات، أميرة الشيخ رضا، الفاطميون (تاريخهم وآثارهم في مصر)، مكتبة دار الكتب العلمية، 2013م، ص398.
- (121) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص236؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص223.
- (122) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص561.
- (123) الصنهاجي، أخبار بن عبيد، ص49.
- (124) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص88.
- (125) عبد الرحمن، زكي، حواضر العالم الإسلامي في ألف وأربعمئة عام، مط. منارة الحضارة الإسلامية، القاهرة، 1979م، ص38. ابن مخلوف، شجرة النور، ج2، ص226.

- (126) ابن مخلوف، شجرة النور، ج2، ص226.
- (127) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: د. نزار رضا، مط. دار مكتبة الحياة، بيروت، بلايت، ص1 – 5.
- (128) حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية، في مصر، ص54.
- (129) الصنهاجي، أخبار بني عبيد، ص41.
- (130) أبو الفداء، المختصر، ج2، ص116.
- (131) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص339.
- (132) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: محمد بن شريفة، مط. فضالة، المغرب، ط1، ج5، ص352.
- (133) بويبيدي، حسين، محاضرات ملقاء في تاريخ علم الفلك في المغرب الإسلامي، على طلبة مرحلة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة.